

نماذج

من عدم إقامة الحق والقسط

في فتنة ابني مرعي

بقلم

أبي الحسين ماجد بن محمد اليزيدي الياضي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم،

أما بعد:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أقول إنه من الوجوب على المسلم الحنيف ولا سيما المستقيم في دينه، لهو التنزه من الذنوب والمعاصي والظلم والمنكرات وغيرها من الذنوب والمعاصي.

وأیضا یجب علیه أن یشهد بالحق، أمراً به وأن یشهد بالقسط والعدل، لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٩]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره عند هذه الآية: وقوله (قل أمر ربي بالقسط) أي بالعدل والاستقامة. اهـ

ولأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٥]

وهذه في سورة النساء.

وقال تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية: أمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط، أي بالعدل، فلا يعدلوا عنه يميناً ولا شمالاً ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يضرهم عنه صارف، وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه. اهـ

وقال الإمام القرطبي في تفسيره للآية: كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ، أي لأجل ثواب الله، فقوموا بحقه، واشهدوا بالحق من غير ميل إلى أقاربكم، وحيف على أعدائكم. (ولا يجرمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ) على ترك العدل وإيثار العدوان على الحق. اهـ

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله في "فتح القدير": والقسط: العدل. وقد تقدم الكلام على قوله: يَجْرِمَنَّكُمْ مُسْتَوْفَىٰ أَي لَا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ وَكُتْمِ الشَّهَادَةِ اعْدِلُوا هُوَ

أَيُّ الْعَدْلِ الْمَذْلُومِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ اعْدِلُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى الَّتِي أُمِرْتُمْ بِهَا غَيْرَ مَرَّةٍ أَيْ أَقْرَبُ لِأَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ، أَوْ لِأَنْ تَتَّقُوا النَّارَ. اهـ

والقسط والحق والعدل مطلوب أيضا في الحكم يقول تعالى ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ المائدة: ٤٢ قال الإمام ابن كثير أيضا: بالحق والعدل وإن كانوا ظلمة خارجين عن طريق العدل. اهـ

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في "فتح القدير": أي بالعدل الذي أمرك الله به وأنزله عليك. اهـ

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: ١٨

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: شَهِدَ تَعَالَى - وَكَفَى بِهِ شَهِيدًا، وَهُوَ أَصْدَقُ الشَّاهِدِينَ وَأَعْدَهُمْ، وَأَصْدَقُ الْقَائِلِينَ - {أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} أَيْ: الْمُتَفَرِّدُ بِالْإِلَهِيَّةِ لَجَمِيعِ الْخَلَائِقِ، وَأَنَّ الْجَمِيعَ عَبِيدُهُ وَخَلْقُهُ، وَالْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَمَّا سِوَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ (٣) شَهِيدًا} الْآيَةُ [النِّسَاء: ١٦٦].

ثُمَّ قَرَنَ شَهَادَةَ مَلَائِكَتِهِ وَأُولِي الْعِلْمِ بِشَهَادَتِهِ فَقَالَ: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ} وَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ عَظِيمَةٌ لِلْعُلَمَاءِ فِي هَذَا الْمَقَامِ.

{قَائِمًا بِالْقِسْطِ} مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، وَهُوَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ كَذَلِكَ. اهـ

والعدل والحق والقسط مطلوب ، ونحن لسنا بصدد ذكر جميع النماذج في عدم إقامة الحق والعدل والقسط.

ولكن في هذا المقام أحببنا ذكر بعض النماذج على عدم إقامة الحق والعدل والقسط في هذه الفتنة الجديدة فتنة ابني مرعي، وقد ذكرنا هذه النماذج على شكل نماذج عامة وخاصة.

فابتدأت بالعامة: فأقول -وبالله التوفيق- :

١- إنه لما قامت هذه الفتنة الجديدة من عبد الرحمن بن مرعي وبعض المتعصبة له، من فتنة وقلقلة وشق للصف السلفي والولاء والبراء الحزبي الضيق والطعن والوقعية في معلمهم وشيخهم الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله المستخلف من قبل الإمام الوادعي رحمه الله تعالى. قضت هذه الفتنة بتحزيبهم وتبديعهم كسابقهم الذين مضوا من قبلهم.

فقام بعض المشايخ والدعاة إنصافاً منهم -زعموا- وشفقة عليهم ودفاعاً عنهم وإيواء لهم، وأن هذه الأفعال من ابني مرعي ومن تعصب لهم لا تقتضي تبديعهم ولا تحزيبهم... الخ.

وهذا عندهم بحسب نظرهم حق وعدل وإنصاف لهؤلاء فقاموا به .

ثم حصل بعد هذا أن تكلم بعضهم على الشيخ يحيى بمثل ما قاله في عبد الرحمن، بل وأشد منه وأنه سفيه وأنه حدادي وأنه لا يوجد أضر منه على الدعوة وحكموا على طلابه بأنهم حدادية وغلاة أن الإسلام برئ من أفعالهم وأنهم فرقة ضالة حجورة... الخ .

فما وقفوا موقف الإنصاف كما ادعوه من قبل في دفاعهم على عبد الرحمن، ولم يقولوا هذا خطأ منكم على الشيخ يحيى وعلى طلابه، وهذا زلل وهذا لا ينبغي، ولا قالوا: ما قبلنا من الشيخ يحيى في عبد الرحمن ما هو دون هذا الكلام مع أننا خطأناه-أي عبد الرحمن- في قضية التسجيل فيكيف نقبل منكم هذا الطعن الشديد بغير حجة... الخ

فلم ما قلتم هنا كما قلتموه هناك؟؟!

ألم يقل سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ النساء: ٥٨

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَأَعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢]

أليس من باب الحق والعدل والإنصاف أن تقولوا هنا ما قلتم هناك؟؟!

إن هذا نموذج واحد كاف لمن تأمله في أن هذه الفتنة حصل فيها من التضخيم وعدم إقامة ميازين الحق والقسط والعدل والإنصاف.

كيف إذا انضاف إليه ما عملته الرافضة من حرب على دماج في الحرب السادسة وحصار لدماج بعدها فما سمعنا اجتماعات مشرقة لنصر دماج ودار الحديث، اللهم إلا من بعضهم جزاهم الله خيراً، وهم مأجورون على ذلك في حثهم على الجهاد في سبيل الله.

أليست هذه فتنة، أليست هذه نازلة، أليست هذه أشد من قول في عبد الرحمن وأتباعه؟؟.

وليس هذا فحسب، إخواني في الله بل توالى الكلمات: هؤلاء يتصارعون على جبل، والوصابي يقول هذه عقوبة، ومحمد الريمي يقول لا نكفر الرافضة ولا نستحل دماءهم، وبعضهم يرجف ويقول كلها قرى حوثية، فأين الحق وأين العدل وأين الإنصاف من هذا؟؟! أليست قوالين بالحق؟؟! أليس عندكم إنصاف عندما تكلم في عبد الرحمن؟؟! فأين هو الآن؟؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله!!.

٢- ولما قام عبيد الجابري -أصلحه الله- بالكلام البذيء وقال: لا أنصح بالقدوم على مركز دماج ما دام الحجوري قائماً عليه، فإنه حوله من مركز سنة إلى مركز بدع ومحدثات ووقاحات!!.

وقال: إما أن الرجل دسيصة على أهل السنة ولم تجد هذه الدسيصة من يؤزها إلا بعد موت الشيخ مقبل.... وهم كارهون-أي الطلاب اللذين لا مأوى لهم- على قرارات يحيى الفاسدة وأصوله الفاسدة... حذرنا منه ومن بدعه!!!

فلم لم نسمع منهم كلاماً يدينون هذا الكلام ويشينوه ويستنكروه؟! بمقدار يسير من استنكارهم لتحزيب عبد الرحمن وأتباعه.

بل حصل منه تلويح بالتكفير وضرب للعنق، فلما ما أنكرتم عليه كما هو الحال منكم نع الشيخ يحى في تحزيبه لعبد الرحمن؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

وإن هذا والله هو صريح في أن تعصباً مذموماً كان لهذا الرجل -عبد الرحمن- ومحاماة له على الباطل والله المستعان.

٣- وأنتقل بك إلى نموذج آخر: ولما قام البخاري في كلامه المسجل باتهام الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله وأن مواقفه كانت تسر سنيا وما كان يوافقه عليها أحد من العلماء... رجل صالح تاب قلب أن يموت بشهرين!! ويقول: بأن طلابه متأثرون بفكره الخارجي!! اهـ

فما سمعنا أيضاً بإنكار منكم أو إدانة تدينون بها الرجل أو رد لكم على هذا الكلام، وهذا منه أشد من قول في عبد الرحمن من الشيخ يحى الحجوري.

إنه والله بهذه النماذج يتضح لكل منصف وصاحب حق وعدل أنه لم يكن في هذه الفتنة إنصاف وحق وعدل من هؤلاء الدعاة والمشايخ أصلحهم الله.

٤- وليس هذ فحسب بل حصل الأدهى والأمر كما يقولون وهو كلام محمد الوصابي صاحب الحديدة الذي ظل حقبة من الزمن يوهم أنه صاحب حق وعدل وإنصاف وصلاح ولم للشمل حيث قال: ولا يحتاج محتج بفتنة الحجاورة، وأنه يسمع منهم سبا وشتما وهجراً.. وقال هذا يعتبر شذوذاً... وأن أهل السنة براء من هذا وأنها بدعة عصرية حجورية لا يوجد لها مثل في التاريخ شاذة الإسلام بريء منها والسنة برئة كل البراءة، وأن فعل الحجوري ومن تعصب له من طلابه لا يمثل الإسلام ولا يمثل السنة ولا يمثل المنهج السلفي، ومن قال بأنه يمثل الإسلام فقد اتهم الإسلام بكل بلية... الخ

إن هذا والله هو العمى في البصر والبصيرة.

قال تعالى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]

وقال تعالى ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]

إن كلامك هذا هو عين الجور والظلم ومخالفة العدل والإنصاف، بل تلويحك وتعريضك بالتكفير هو من أقبح السب.

والله إن بهذه النماذج السيئة يستيقن المنصف والباحث عن الحق بصدق أن هؤلاء حصل لهم تعصب مذموم وهوى ولم يكن لهم نصيب من الحق في هذه المواقف.



٦- وأنه لما خرج كلام للشيخ ربيع-أصلحه الله- في أن الشيخ يحىي أضر بالدعوة السلفية وأن أتباعه غلاة وأن عندهم غلوا لا نظير له...الخ

فما رأينا إنكاراً لهذا الباطل كما أنكر على الحق الصادر من الشيخ يحىي في قضية ابني مرعي.
علما بأن الشيخ يحىي وإخوانه وطلابه قد بينوا هذه الحزبية والفتنة بأدلة وبراهين وحجج وكتابات ورسائل وشهادات للثقات تدين القوم بالحزبية إدانة لا محيص عنها ولا مهرب.
بل سمعنا منهم تواطئاً ودفاعاً عما نشر عن الشيخ ربيع في كلامه هذا ، لا ندري أتقليداً منكم لما قاله أم إنه الهوى....الخ!!؟

٦-بل ذهب محمد الريمي يلوّح أن هذا اتفاق على الحجوري ، وأن أصحابه متعصبة ولا ينبغي مخالفة هذا الاتفاق!! وأن مشايخ السنة في اليمن وفي مكة وفي المدينة والشيخ ربيع....الخ اهـ
فنقول له: إنّ حثّك على اتّباع هؤلاء المشايخ والدُّعاة لماذا لم يكن مثله في إجماعات أهل العلم المنضبطة في تكفير الرافضة الاثنا عشرية أم هو كما قيل: "رمتني بدائها وانسلت"
قال العلامة القرطبي في "المفهم" : ولا يختلف في أن من قال أنهم كانوا على كفر وضلال أنه كافر يقتل لأنه أنكر معلوماً ضرورياً من الشرع فقد كذب الله ورسوله فيما أخبر به عنهم، وكذلك الحكم فيمن كفر أحد الخلفاء الأربعة أو ضللهم. اهـ

وقال السمعاني رحمه الله في "الأنساب" (١٨٨/٣): واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم. اهـ

وقال العلامة ملا علي قاري في "مرقاة المفاتيح" (٨٥ / ١٤) - معلقاً على كلام العلامة النووي رحمه الله أن الخوارج كسائر أهل البدع لا تكفر - قُلْتُ: وَهَذَا فِي غَيْرِ حَقِّ الرَّافِضَةِ الْخَارِجَةِ فِي زَمَانِنَا، فَإِنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ كُفْرَ أَكْثَرِ الصَّحَابَةِ، فَضْلاً عَنْ سَائِرِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَهُمْ كُفْرَةٌ بِالْإِجْمَاعِ بِلَا نِزَاعٍ. اهـ

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الصارم المسلول" (٥٨٦ / ١) - ٥٨٧: أن كفرهم مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام.

فانظر يا رعاك الله كيف التضخيم والحث على كلام هؤلاء المشايخ والدعاة في هذه الفتنة الذي هو في الحقيقة كلام باطل غير مدعم بالأدلة، وليس من الحق والعدل والإنصاف في شيء!!!.
وفي المقابل عدم العمل والالتفات إلى الإجماع المنضبط في تكفير الرافضة وأن كفرهم معلوم من الدين بالضرورة وهو عين الحق والعدل والإنصاف!!؟.

وأقول لمحمد الريمي: إن غفلةً في عدم معرفة حكم شيءٍ معلوم من الدين بالضروة-تكفير الرافضة- وعلمٌ لا يستطاع به التمييز بين المسلم والكافر يورث والله عدم ثقة بك في فتاويك وأقوالك فضلاً عن مختصراتك الهزيلة.

فالحظ هذا أخي في الله وتدبره.

فبهذا يتضح جلياً أن هذه الفتنة حصل فيها عدم إقامة لميادين الحق والعدل وتهميش وتحقير وعدم مبالاة بالحق والعدل والقسط الصادر من الشيخ يحيى وإخوانه -حفظهم الله-.

وبهذا أكتفي وهي ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ولا يكون حال المرء منا كما قال الشاعر:

أَتَغَضَّبُ إِنْ أُذِنَا قُتِيْبَةٌ حُرَّتَا.... جِهَاراً وَلَمْ تَغَضَّبْ لِقَتْلِ ابْنِ خَازِمٍ

ونحن في هذا المقام أحببنا أن نلفت النظر إلى نماذج بسيطة ، راجياً من الله المثوبة،
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كتبه/

أبو الحسين ماجد بن محمد اليزيدي اليافعي

دار الحديث بدماج العامرة-حرسها الله والقائمين عليها-